الدرس الأول

الأعمال بالنيات

عَن عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ:

"**إنَّما الأعمالُ بِالنِّيّةِ، وإنَّما لِامْرِئٍ ما نَوَى، فمَنْ كانَتْ هِجرتُهُ إلى اللَّهِ ورَسُولِهِ فهِجرتُهُ إلَى اللَّهِ ورَسُولِهِ، ومَنْ كانَت هِجرَتُهُ إلى دُنيا يُصِيبُها أو امرأةٍ يَتَزَوَّجُها فهِجرتُهُ إلَى ما هاجَرَ إلَيهِ** ». متفق عليه (أي: رواه البخاري ومسلم)

أولا: راوي الحديث

هو الصَّحابيُّ الجليلُ عُمَرُ بنُ الخطّابِ القُرَشِيُّ العَدَوِيُّ، وُلدَ في مكّةَ المكرَّمةِ بعدَ عامِ الفيلِ بثلاثَ عَشْرةَ سنةً.

- كانَ رضي الله عنه كاتِباً وقارِئاً في الجاهليّةِ، يتمتَّعُ بقوّةِ الحُجّةِ وسَدادِ الرّأيِ، وقوَّةِ الشَّخصيةِ، حتَّى أصبح سفير قُريشٍ.
- أسلمَ رضي الله عنه سنةَ سِتٍّ من البَعثةِ، وقد استجاب الله فيه دعوةَ رسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بقولهِ: "اللَّهُمَّ أعِزَّ الإسلامَ بأحَبِّ هذينِ الرَّجُلَينِ إلَيكَ: بأبِي جَهلٍ، أو بِعُمَرَ بنِ الخطّابِ".
- كانَ إسلامُه نصراً للمسلمينَ، وقوّةً للضُّعفاءِ منهم، قالَ عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ: "ما زلنا أعزَّةً منذُ أسلمَ عُمرُ".
- حضرَ المشاهدَ كلَّها مع النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.
- أصبحَ ثانيَ الخلفاءِ الرّاشدينَ، وهو أوَّلُ مَن سُمِّيَ أميرَ المؤمنينَ، وبُويعَ له بالخلافةِ سنةَ (١٣ هـ) بعَهدٍ من أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه.
- حدَثَت في عهدِه الفُتوحاتُ العظيمةُ في الشّامِ والعراقِ وفارِسَ ومِصرَ، وغيرِها.
- استُشهِدَ سنةَ (٢٣ هـ) بعدَ أن طَعَنَه فَيرُوزُ أبو لُؤلُؤَةَ المِجُوسِيُّ، وهو يُصلِّي صلاةَ الفجرِ، رضي الله عنه.

ثانيا: غريب الحديث

«الأعمالُ»: كلُّ ما يصدُرُ عن الإنسانِ من قولٍ أو فعلٍ.

«بالنِّيّةِ»: النِّيّةُ: القَصدُ والعَزمُ في القلبِ على إيجادِ الفعلِ.

«امرئ»: إنسانٌ، سواءٌ كانَ رجُلاً أمِ امرأةً.

«الهِجرةُ»: التَّركُ، والمرادُ بها في الحديثِ: الانتِقالُ من مكّةَ وغيرِها إلى المدينةِ المنوَّرةِ قبلَ فتحِ مكَّةَ.

«إلى دُنيا يُصيبُها»: لغَرَضٍ دُنيَويٍّ يحصُلُ عليه.

ثالثا: فوائدُ النِّيّةِ للأعمالِ:

- تُميِّزُ النّيَّةُ العباداتِ بعضَها من بعضٍ، فهي تُميِّزُ صلاةَ الظُّهرِ من صلاةِ العصرِ.
- تُميِّزُ المقصودَ بالعملِ، أهو اللَّهُ وحدَه أو غيرُه؟ كمَن يتعلَّمُ ليعملَ ويدعوَ إلى اللَّهِ تعالى، أو يتعلَّمُ ليُقالَ عنه عالِمٌ.
- تُميِّزُ العبادةَ من العادةِ، فالأكلُ عادةٌ، فإن كانَ بقَصدِ التَّقوِّي على طاعةِ اللَّهِ أصبحَ عبادةً.
- تزيد عندَ الإنسانِ دوامَ مُراقبةِ الله تعالى في الحركاتِ والسَّكناتِ.

رابعا: معنى الهجرةِ:

الهجرةُ بمعناها العامِّ تُطلَقُ على تَركِ المعاصي والآثامِ كلِّها ، كما جاءَ مُصرَّحاً به في الحديثِ: "المسلِمُ مَن سَلِمَ المسلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ، والمهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهى اللَّهُ عَنهُ".

والمقصودُ بالهجرةِ في الحديثِ: الانتقالُ من مكَّةَ المكرَّمةِ إلى المدينةِ المنوَّرةِ، وقد انقطعَت هذه الهجرةُ بفتحِ مكَّةَ، كما جاءَ في حديثِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ صلى الله عليه وسلم : "لا هِجرَةَ بعدَ الفَتحِ، ولكنْ جِهادٌ ونِيّةٌ".

الدرس الثاني

طريق الجنة

عن أَبِي هُرَيرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "**مَن سَلَكَ طَرِيقاً يَلتَمِسُ فِيهِ عِلماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الجَنّةِ، وما اجتَمَعَ قَومٌ فِي بَيتٍ مِن بُيُوتِ اللَّهِ، يَتلُونَ كِتابَ اللَّهِ، ويَتَدارَسُونَهُ بَينَهُم، إِلّا نَزَلَت عَلَيهِمُ السَّكِينةُ، وغَشِيَتهُمُ الرَّحمةُ، وحَفَّتهُمُ المَلائِكةُ، وذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِندَهُ، ومَن بَطّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَم يُسرِعْ بِهِ نَسَبُهُ** ». أخرجه مُسلم

أولا: راوي الحديث

- هو الصَّحابيُّ الجليلُ عبدُ الرَّحمنِ بنُ صَخْرٍ الدَّوسِيُّ، اليَمَنِيُّ، وكُنِّيَ بأبي هُرَيرةَ لِهِرّةٍ كانَ يُداعِبُها ويَحمِلُها في كُمِّهِ.
- قدِمَ المدينة المنورة مُسلِماً في السَّنةِ السّابعةِ من الهِجرةِ عامَ خيبرَ.
- هو أكثرُ الصَّحابةِ روايةً عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لشِدّةِ مُلازَمتِه له صلى الله عليه وسلم، وحِرصِه على العلمِ، ودُعاءِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم له بحفظِ الحديثِ، وقد روَى عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أكثرَ من خمسةِ آلافِ حديثٍ. وكانَ من أهلِ الفَتوى مع التَّواضُعِ وحُسنِ الخُلُقِ.
- تُوُفِّيَ رضي الله عنه بالمدينةِ المنوَّرةِ سنةَ (٥٩) للهجرةِ، عن (٧٨) سنةً.

ثانيا: غريب الحديث

«سَلَكَ»: سارَ. «يَلتَمِسُ»: يطلُبُ.

«يَتَدارَسُونَهُ»: يَقرأُ بعضُهم على بعضٍ؛ تصحِيحاً لألفاظِه أو كشفاً لمعانِيه.

«السَّكِينةُ»: الطُّمَأنِينةُ والوَقارُ.

«غَشِيَتْهُمُ الرَّحمةُ»: صارَت لهم كالغِشاءِ، وهو: الغِطاءُ، والمرادُ: أنَّها تشمَلُهم وتَعُمُّهم.

«حفَّتهُمُ الملائكةُ»: أحاطَت بهم من كلِّ جانبٍ.

«ذَكَرَهُمُ اللَّهُ»: أثنَى عليهم خيراً.

ثالثا: العلمُ طريقٌ إلى الجنّةِ:

الطّالبُ المجِدُّ الذي يسلُكُ طريقَ العلمِ مُخلِصاً للَّهِ تعالى يُكرِمُه اللَّهُ عزَّ وجلَّ من

جنسِ عملِه، بأنْ يَنفعَه بالعلمِ ويُوَفِّقَه إلى العملِ به، فيكونَ ذلك سبباً لدخولِه الجنّةَ.
وسلوكُ طريقِ العلمِ يمكنُ أن يُفَسَّرَ بمَعنيَينِ:

سلوكٌ حِسِّيٌّ: مثلُ مَشي الطّالبِ من بيتِه إلى المسجدِ أو المدرسةِ أو الجامعةِ؛ لتلقّي العلمِ، وكذلك الرِّحلةُ في طلبِ العلمِ من بلدٍ إلى آخَرَ للقاءِ العلماءِ والانتفاعِ بهم والأخذِ عنهم، فقد رحلَ كثيرٌ من العلماءِ المسافاتِ البعيدةَ في طلبِ الحديثِ، وربَّما كانت رِحلتُهم لأجلِ حديثٍ واحدٍ.

سلوكٌ معنويٌّ: مثلُ الجِدِّ والاجتهادِ والحفظِ، مع تحصيلِ الرَّغبةِ بالعِلمِ وغيرِ ذلكَ.

رابعاً: الاجتماعُ لتلاوةِ القرآنِ ومُدارستِه:

إذا كانَتِ العُلومُ النّافعةُ كلُّها طريقاً إلى الجنّةِ؛ فإنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم خَصَّ بالذِّكرِ أشرفَ العلومِ وهو القرآنُ الكريمُ، فحَثَّنا على الاجتماعِ في بيوتِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ لتلاوتِه ودِراسةِ معانيهِ، وبيَّن لنا الأجرَ العظيمَ المترتِّبَ على ذلك.

والحديثُ يُشيرُ إلى أمرَينِ هما:

- التَّقرُّبُ إلى اللهِ تعالى بتلاوةِ القرآنِ الكريم، والاجتماعُ لذلكَ، بأن يقرأَ بعضُهم على بعضٍ معَ تصحيحِ التِّلاوةِ وضَبطِ أحكامِ التَّجويدِ.
- التَّعلُّمُ بمُدارَسةِ القرآنِ الكريمِ وتَفهُّمِ مَعانيه، وهذا يشمَلُ جميعَ العلومِ الشَّرعيّةِ المستنبَطةِ منَ القرآنِ الكريمِ، وجميعَ العلومِ العربيّةِ المساعدةِ على فَهمِ القرآنِ الكريمِ.

خامساً – أهمِّيّةُ العملِ بالعلمِ:

ختمَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم الحديثَ بالتَّنبيهِ على أهميةِ العملِ بطاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بعدَ تحصيلِ العلمِ، فالنَّجاةُ يومَ القيامةِ مُرتبطةٌ بالعملِ مع إخلاصِ النّية لِله تعالى، لا بكثرةِ المالَ، ورِفْعَةِ النّسبِ، وشرفِ الجاهِ.

قالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم حينَ أعلنَ دعوتَه: «يا مَعْشَر قُرَيْشٍ، اشْتَروا أَنفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، لا أُغْنِي عَنكُم منَ اللَّهِ شَيْئاً، يا بَنِي عَبْدِ المطَّلِبِ، لا أُغنِي عَنكُم مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يا عَبّاسُ بنَ عَبدِ المطَّلِبِ، لا أُغنِي عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يا صَفِيّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، لا أُغْنِي عَنكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِينِي بِمَ شِئتِ لا أُغنِي عَنكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً».

والعملُ بالعلمِ له فوائدُ كثيرةٌ، منها:

١- الفَوزُ برِضوانِ اللَّهِ تعالى لمن أخلصَ في عملِه.

٢- مَن عمِلَ بعِلمِه بَقِيَ حافِظاً له، ومَن ترَكَ العملَ به نَسِيَه.

٣- يفتَحُ اللَّهُ تعالى على العاملِ بعِلمِه ويُعلِّمُه ما لا يعلَمُ.

٤- الرُّقِيُّ بالمجتمعِ المسلمِ لمدارجِ الكمالِ.

الدرس الثالث
من صفات المؤمنين [1]

تعرضُ هذه الآياتُ الكريمةُ صفاتِ المؤمنينَ، والفضائلَ الَّتي ينبغي لهم أنْ يتمسَّكُوا بها، للفوزِ بالجنَّةِ والنَّجاةِ من النَّارِ.

حفظ وتفسير

ٱلْمُؤْمِنُون (١ - ١١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ
فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ
لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ
ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾

أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ: فازوا بالجنة ونجَوْا من النار.

خَٰشِعُونَ: متذلِّلون وخائفون.

ٱللَّغْوِ: ما لا نَفْعَ فيه من القول، والعمل

ٱلْعَادُونَ: المتجاوزون لحدود اللَّهِ -تعالى-.

يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ: يدخلون الجنَّةَ.

شرح الآيات

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾	يُبَشِّرُ اللَّهُ -تعالى- المؤمنينَ بالفوز والسعادة في الدُّنْيَا والآخرةِ؛ لأنَّهم **يتَّصفونَ بالصِّفاتِ الآتيةِ:**

ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾	١-تخشعُ قلوبُهم للِّه - تعالى- في الصَّلاةِ، ولايُضَيِّعونَ ثوابَ صلاتِهم بالعَبَثِ والالْتِفاتِ، والحركاتِ التي ليستْ من الصَّلاةِ.
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾	٢ -يَبْتَعِدونَ عَنِ المَعاصِي والكلامِ البذيء، ولا يضيِّعونَ أوقاتَهم فيما لا خيرَ فيه ولا فائدةَ.
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾	٣ - يُؤَدُّونَ زكاةَ أموالِهم لمستحِقِّيها؛ كالفقراءِ والمساكينِ.
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾	٤ - يَحْرِصونَ على الزَّواجِ كما أمرَ اللهُ -تعالى- ، ويحافظونَ على الشَّرَفِ والفضيلةِ، ويبتعدونَ عن الفاحشةِ.
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾	٥ - يتجَّنبونَ الوقوعَ في المعاصي والذُّنوبِ، ولا يَعْتدونَ على حدودِ اللَّهِ -تعالى- .
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾	٦ - يُحافِظونَ على أداءِ الأَمانةِ إلى أهلِها، ويَحْرِصونَ على الوَفاءِ بوعودِهم وعهودِهم.
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾	٧-يُواظبونَ على صلواتِهم كلِّها، فيؤَدُّونَها في أوقاتِها، ويحافظونَ على شروطِها، وأرْكانِها، وآدابِها.

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾	المؤمنونُ الَّذينَ يتَّصفونَ بهذه الصِّفاتِ، يستحقُّونَ دخولَ الفِرْدَوْسِ، وهي أعلى درجاتِ الجنَّةِ، ويتمتَّعونَ بالخلودِ فيها فلا يموتونَ أبداً.

الدرس الرابع

سُورَةُ ٱلْبُرُوجِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾

- ٱلْبُرُوجِ : النُّجومُ العظيمة .
- وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ : يوم القيامة .
- شَاهِدٍ : من يشهدُ على غيره .
- وَمَشْهُودٍ : من يشهدُ عليه غيْرُهُ .
- قُتِلَ : لُعِنَ أشدَّ اللَّعن .
- ٱلْأُخْدُودِ : الحفرةُ العميقةُ الطويلةُ .
- وَمَا نَقَمُوا۟ : سببُ انتقامِهم منهم .
- فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ : عذَّبوهم حرقاً بالنار .

قِصَّةُ أصحابِ الأُخْدُودِ

تحدَّثتِ السُّورةُ عن قصَّةِ ملكٍ ظالمٍ كافرٍ أراد الانتِقامَ من المؤمنينَ الَّذينَ يعبدونَ اللَّهَ -تعالى-، فأمر بحفْرِ خندقٍ عميقٍ وطويلٍ، وَأَوْقَدَ فيه النِّيرانَ، وأمر بإحضارِ المؤمنينَ، وقال لأعوانِه: « من رجعَ عن دينِه فاتْرُكوه، وإلا ألْقُوه في النَّارِ» .

وكانَ مِنْ هؤلاءِ المُؤْمِنينَ امرأةٌ معها صبيٌّ تُرْضِعُهُ، فأشفقتْ على رضيعِها، وأوشكتْ على الكفرِ، فأنطقَ اللّهُ رضيعَها، فقال لأُمِّه: «اصبري فإنَّك على الحقِّ» .

أفكر

علامَ يدلُّ نُطْقُ الطِّفلِ الرَّضيعِ؟

شرح الآيات

الآيات	المعنى
وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴿٣﴾	يُقْسِمُ اللَّهُ -تعالى- بالسَّماءِ ذاتِ النجومِ العظيمةِ، وبيَومِ القيامَةِ، وبالرُّسُلِ الكِرَامِ، والخلائقِ التَّي تشهدُ أحداثَ يومِ القيامةِ .
قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ﴿٦﴾ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ﴿٧﴾	يُقَرِّرُ اللَّهُ -تعالى- هلاكَ الظالمين الَّذينَ طَرَحُوا المؤمنينَ في النَّارِ، لِيُجْبِروهم على تركِ دينِهم بتعذيبِهم في النَّارِ ، ومراقبةِ النَّارِ وهي تَحْرقُهم .
وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٩﴾	انْتَقَمَ الكافِرونَ من المؤمنينَ بسببِ إيمانِهم باللَّهِ العزيزِ الحميدِ، الَّذي خلقَ السَّماواتِ والأرضَ .
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴿١٠﴾	يتوعَّدُ اللَّهُ -تعالى- الَّذين قامُوا بإحراقِ المؤمنينَ في الأُخدودِ ، ولم يتوبوا، بعذابِ الحريقِ في نارِ جهنَّمَ .
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿١١﴾	يبشِّرُ اللَّهُ -تعالى- عبادَهُ المؤمنينَ بأنَّ جزاءَهم جنَّاتٌ تجري من تحتِها الأنهارُ خالدينَ فيها، وهذا هو الفوزُ الكبيرُ الَّذي سينعمونَ به يومَ القيامةِ .

فائدة

يُقْسِمُ اللَّهُ - سبحانَه- بما يشاءُ من مخلوقاتِه، أمَّا المسلمُ فلا يجوزُ له أنْ يُقْسِمَ إلا باللَّه -تعالى- .

الدرس الخامس

مـنْ يَـمْنَـعُـكَ مِـنِّـيْ؟

خَرَجَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فِيْ غَزْوَةٍ! هَلْ تَعْرِفُوْنَ مَا هِيَ الْغَزْوَةُ؟

لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ كَانُوْا يَخْرُجُوْنَ لِلْجِهَادِ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ وَكَانُوْا يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارَ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ ، وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ فَضِيْلَةَ الْجِهَادِ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ؟ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ أَحْيَاناً مَعَ الْمُسْلِمِيْنَ وَأَحْيَاناً يَمْكُثُ فِي الْمَدِيْنَةِ لِشُغْلٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ وَيَبْعَثُ جُنْداً مِنَ الْمُسلِمِيْنَ.

فَالغَزْوَةُ مَا خَرَجَ فِيْهَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فِيْ جُنْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ لِلْجِهَادِ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ.

نَعَمْ فَخَرَجَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فِيْ غَزْوَةٍ وَرَجَعَ عَنْهَا فِي الظَّهِيْرَةِ[1] وَكَانَتْ أَيَّامُ الصَّيْفِ فَأَرَادَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ أَنْ يَسْتَرِيْحَ.

وَلَيْسَ فِيْ الْبَرِّيَّةِ[1] مَكَانٌ يَسْتَرِيْحُ فِيْهِ الإِنْسَانُ إِلاَّ الشَّجَرُ.

وَلَيْسَ فِيْ الْبَرِّيَّةِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ شَجَرٌ كَثِيرٌ وَلَيْسَ فِيْهَا إِلاَّ السَّمُرُ.

فَنَزَلَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ[2] وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَنَامُوْا ، وَنَامَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ تَحْتَ السَّمُرَةِ.

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَسَيْفُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالسَّمُرَةِ وَهُوَ فِيْ غِمْدِهِ.

---

(٢) السَّمُر: نوع من الأشجار له شوك، وهو جمع مفرده: سمرة.

فَأَخَذَ الْمُشْرِكُ السَّيْفَ وَسَلَّهُ مِنْ غِمْدِهِ وَاسْتَيْقَظَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ.

فَقَالَ الْمُشْرِكُ... وَالسَّيْفُ مَسْلُوْلٌ فِيْ يَدِهِ... لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ: تَخَافُنِيْ؟

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: لاَ!

قَالَ الْمُشْرِكُ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّيْ؟

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: اللهُ!

فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِ الْمُشْرِكِ فَأَخَذَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ السَّيْفَ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لِلْمُشْرِكِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّيْ؟

فَقَالَ الْمُشْرِكُ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ!

فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟

قَالَ الْمُشْرِكُ: لاَ! وَلٰكِنِّيْ أُعَاهِدُكَ عَلَىٰ أَنْ لاَ أُقَاتِلَكَ وَلاَ أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ!

فَخَلَّىٰ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ سَبِيْلَهُ[1].

فَأَتَىٰ الْمُشْرِكُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ[2].

* * *

الدرس السادس

بـرُّ الْـوَالِـدَيْــنِ

كَانَ رَجُلٌ لَهُ أَبَوَانِ كَبِيْرَانِ وَأَوْلَادٌ صِغَارٌ ، وَكَانَ بَراً بِالْوَالِدَيْنِ شَفِيْقاً عَلىٰ الأَوْلَادِ .

وَكَانَ يَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّبَاحِ إِلَىٰ الْمَرْعَىٰ وَيَرْعَىٰ الْمَاشِيَةَ وَيَرْجِعُ بِهَا فِي الْعِشَاءِ ، فَيَحْلِبُهَا[1] وَيَسْقِيْ وَالِدَيْهِ وَأَوْلَادَهُ الصِّغَارَ .

وَكَانَ أَبَوَاهُ وَأَوْلَادُهُ الصِّغَارُ يَنْتَظِرُوْنَ قُدُوْمَهُ ، وَلَا يَنَامُوْنَ حَتَّىٰ يَحْضُرَ الرَّجُلُ وَيَسْقِيْهُمُ اللَّبَنَ .

مَرَّةً ذَهَبَ الرَّجُلُ بِالْمَاشِيَةِ إِلَىٰ الْمَرْعَىٰ[2] ، فَبَعُدَ فِيْ طَلَبِ الشَّجَرِ وَالْعَلَفِ[1] فَتَأَخَّرَ ذٰلِكَ الْيَوْمَ ، فَرَجَعَ إِلَىٰ الْبَيْتِ وَقَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ اللَّيْلِ .

وَانْتَظَرَ أَبُوْهُ وَأُمُّهُ طَوِيْلاً ، وَكَانَ أَبُوهُ جَائِعاً وَكَانَتْ أُمُّهُ جَائِعَةً ، وَرَقَدَ[2] أَبُوهُ وَرَقَدَتْ أُمُّهُ بَعْدَ الانْتِظَارِ الطَّوِيْلِ .

وَرَجَعَ الرَّجُلُ وَدَخَلَ الْبَيْتِ ، فَوَجَدَ أَنْ أَبَاهُ الشَّيْخَ قَدْ رَقَدَ ، وَأَنَّ أُمَّهُ الْعَجُوْزَ قَدْ رَقَدَتْ .

فَتَأَسَّفَ الرَّجُلُ وَحَزِنَ كَثِيْراً وَنَدِمَ عَلَىٰ تَأْخِيْرِهِ ، وَقَالَ : أَسَفاً إِنِّي تَأَخَّرْتُ الْيَوْمَ فِي الْمَرْعَىٰ وَبَعُدْتُ فِيْ طَلَبِ الشَّجَرِ وَالْعَلَفِ لأَرْعَىٰ الْمَاشِيَةَ حَتَّىٰ رَقَدَ الشَّيْخُ وَرَقَدَتِ الْعَجُوزُ .

وَفَكَّرَ الرَّجُلُ هَلْ يُوْقِظُ الشَّيْخَ وَالْعَجُوْزَ؟

وَكَرِهَ الرَّجُلُ أَنْ يُوْقِظَ الشَّيْخَ والْعَجُوْزَ.

وَكَانَ أَهْلُهُ وَأَوْلاَدُهُ يَنْتَظِرُوْنَهُ وَكَانُوْا جِيَاعاً فَطَلَبُوا مِنْهُ اللَّبَنَ.

وَلٰكِنَّ الرَّجُلَ كَرِهَ[٣] أَنْ يَسْقِيَ أَهْلَهُ وَأَوْلاَدَهُ قَبْلَ وَالِدَيْهِ، وَخَافَ اللهَ وَقَالَ: كَيْفَ أَسْقِيْكُمْ وَلَمْ أَسْقِهِمْ، إِنِّي إِذاً لَمن الظَّالِمِيْنَ.

وَحَلَبَ الرَّجُلُ الْمَاشِيَةَ وَوَقَفَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَسْتَيْقِظَ أَبَوَاهُ، وَبَقِيَ وَاقِفاً وَالْقَدَحُ عَلَىٰ يَدِهِ، وَالأَطْفَالُ يَبْكُونَ وَيَصِيْحُوْنَ عِنْدَ قَدَمِهِ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَسْقِهِمْ شَيْئاً مِنَ الْقَدَحِ وَلَمْ يَشْرَبْ، وَبَاتَ قَائِماً وَالْقَدَحُ عَلَىٰ يَدِهِ.

وَطَلَعَ الْفَجْرُ وَاسْتَيْقَظَ وَالِدَاهُ، فَقَدَّمَ الرَّجُلُ لَهُمَا قَدَحَ اللَّبَنِ فَشَرِبَا ثُمَّ سَقَىٰ أَوْلاَدَهُ، وَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْ هٰذَا الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ بَرّاً بِالْوَالِدَيْنِ، رَضِيَ اللهُ عَنْ هٰذَا الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَقَبِلَهُ.

وَمَرَّةً كَانَ هٰذَا الرَّجُلُ الْبَرُّ مَاشِياً فِي اللَّيْلِ، فَرَأَىٰ غَاراً، فَقَالَ: أَبِيْتُ اللَّيْلَ فِيْ هٰذَا الْغَارِ وَأَخْرُجُ فِي الصَّبَاحِ.

وَدَخَلَ الْغَارَ لِيَبِيْتَ، فَانْحَدَرَتْ[١] صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ[٢] عَلَيْهِ الْغَارَ. فَدَعَا اللهَ بِهٰذَا الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّيْ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَاكْشِفْ هٰذِه الصَّخْرَةَ، فَأَجَابَ اللهُ دَعْوَةَ هٰذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ وَأَعَانَهُ.

* * *

الدرس السابع

مَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ ؟

(١)

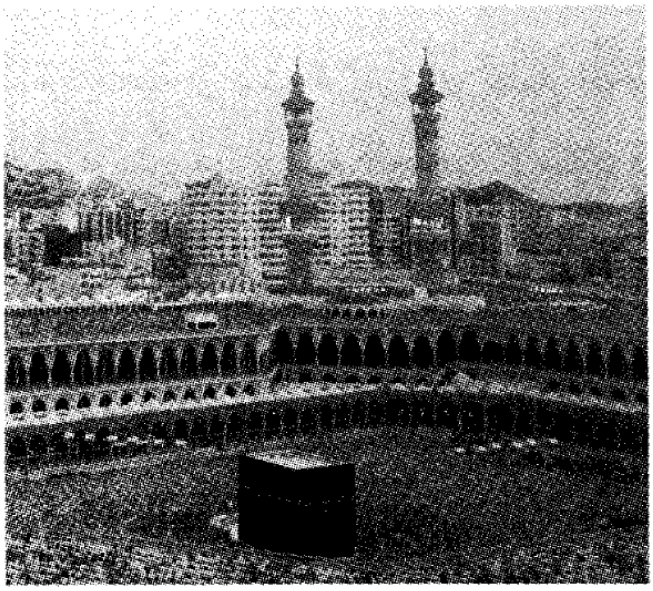

إِنَّكُمْ لَتَعْرِفُوْنَ هذَا الْبِنَاءَ ، وَمَنْ فِي الدُّنْيَا لاَ يَعْرِفُ هذَا الْبِنَاءَ؟ إِنَّكُمْ تَتَوَجَّهُوْنَ[١] إِلَيْهِ فِي الصَّلاَةِ ، وَيُسَافِرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَيَطُوْفُوْنَ فِي الْحَجِّ .

الْكَعْبَةُ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِعِبَادَةِ اللهِ ، بَنَاهَا إِبْرَاهِيْمُ خَلِيْلُ اللهِ فِيْ مَكَّةَ وَفِيْهَا حَجَرٌ أَسْوَدُ يُقَبِّلُهُ النَّاسُ فِي الْحَجِّ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُهُ .

وَبَعْدَ زَمَنٍ طَوِيْلٍ أَرَادَ أَوْلاَدُ إِبْرَاهِيْمَ وَهُمْ قُرَيْشٌ أَنْ يَبْنُوْا بِنَاءَ الْكَعْبَةِ مِنْ جَدِيْدٍ فَإِنَّهُ كَانَ بِنَاءً قَدِيْماً قَدْ سَقَطَ سَقْفُهُ[١] ، وَضَعُفَتْ جُدْرَانُهُ ، فَجَمَعَتْ قُرَيْشٌ الْحِجَارَةَ وَالْخَشَبَ لِبِنَائِهَا وَبَنَتْ قُرَيْشٌ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ مِنْ جَدِيْدٍ .

وَلَمَّا تَمَّ بِنَاءُ الْكَعْبَةِ أَرَادَتْ قُرَيْشٌ أَنْ تَضَعَ الْحَجَرَ الأَسْوَدَ فِيْ مَحَلِّهِ فَاخْتَصَمَتْ قُرَيْشٌ فِيْ وَضْعِ الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فِيْ مَحَلِّهِ ، كُلُّ قَبِيْلَـةٍ تُرِيْدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَىٰ مَوْضِعِهِ لأَنَّهُ شَرَفٌ عَظِيْمٌ ، كُلُّ قَبِيْلَةٍ حَرِيْصَةٌ عَلَىٰ أَنْ تَـنَـالَ هٰذَا الشَّرَفَ .

كُلُّ قَبِيْلَةٍ حَرِيْصَة عَلَىٰ أَنْ تَـنَـالَ هٰذَا الشَّرَفَ وَلٰكِنَّ ذٰلِكَ لاَ يُمْكِنُ لأَنَّ الْحَجَرَ وَاحِدٌ وَالْقَبَائِلَ كَثِيْرَةٌ .

فاختلفت قريش كثيرا وتنازعت، أي قبيلة تنال شرف وضع الحجر في مكانه؟

وَقَربَتْ قَبِيْلَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ جَفْنَةً[1] مَمْلُوءَةً دَماً ثُمَّ تَحَالَفَتْ[2] مَعَ قَبِيْلَةٍ أُخْرَىٰ عَلَىٰ الْمَوْتِ وَأَدْخَلُوْا أَيْدِيَهُمْ فِيْ ذٰلِكَ الدَّمِ وَقَالُوا : لا نَتْرُكُ هٰذَا الشَّرَفَ أَوْ نَمُوْتَ .

وَمَكَثَتْ قُرَيْشٌ عَلَىٰ ذٰلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ أَوْ خَمْساً ثُمَّ إِنَّهُمُ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَتَشَاوَرُوا[1] .

تَشَاوَرُوا وَقَالُوا : مَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ الأَسْوَدَ فِيْ مَحَلِّه؟ كُلُّ قَبِيْلَةٍ حَرِيْصَةٌ عَلَىٰ أَنْ تَـنَـالَ هٰذَا الشَّرَفَ ، وَالْحَجَرُ وَاحِدٌ ، وَالْقَبَائِلُ كَثِيْرَةٌ .

إِذاً لاَ بُدَّ مِنَ الْحَرْبِ وَالْحَرْبُ مَشْؤُومَةٌ[2] جِدّاً .

قَالَ بَعْضُ النَّاسِ : لاَ بَأْسَ[3] بِالْحَرْبِ فَالْمَوْتُ شَيْءٌ هَيِّنٌ لِلْعَرَبِ فِيْ سَبِيْلِ الْحَقِّ والشَّرَفِ .

---

(١) جفنة: الجفنة هي القصعة الكبيرة. وهو إناء للطعام وغيره.

(٢) تحالفت: تحالف فلان وفلان: تعاهدا، وتعاقدا على أن يكون أمرهما واحدا في النصرة والحماية.

قَالَ العُقَلاَءُ: نَعَمْ! لاَ بَأْسَ بِالْحَرْبِ وَلٰكِنْ لاَ حَاجَةَ إِلَىٰ الحَرْبِ فِي هذَا الْوَقْتِ.

ولٰكِنْ مَا هُوَ الطَّرِيْقُ؟ وَكَيْفَ يُوْضَعُ الْحَجَرُ الأَسْوَدُ فِي مَحَلِّه بِغَيْرِ قِتَالٍ؟

تَشَاوَرُوْا وَتَشَاوَرُوْا وَتَشَاوَرُوْا كَثِيراً وَوَجَدُوْا الطَّرِيْقَ.

قَالَ شَيْخٌ وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ سِنّاً: أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هٰذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِيْ بَيْنَكُمْ، فَقَبِلُوْا وَرَضُوْا بِذٰلِكَ.

تَعْرِفُوْنَ مَنْ كَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ؟ كَانَ أَوَّلُ دَاخِلٍ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هذَا الأَمِيْنُ رَضِيْنَا[1]، هٰذَا مُحَمَّدٌ!

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوْهُ الْخَبَرَ طَلَبَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ ثَوْباً فَأُتِيَ بِهِ، فَأَخَذَ الْحَجَرَ الأَسْوَدَ فَوَضَعَهُ فِيْهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ:

لِتَأْخُذْ كُلُّ قَبِيْلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ثُمَّ ارْفَعُوْهُ جَمِيْعاً، فَفَعَلُوْا حَتَّى إِذا بَلَغُوا مَوْضِعَهُ وَضَعَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ الْحَجَرَ الأَسْوَدَ فِيْ مَحَلِّهِ بِيَدِهِ، وَهٰكَذَا دَفَعَ[2] رَسُوْلُ اللهِ ﷺ هٰذَا الشَّرَّ وَمَنَعَ الْحَرْبَ.

* * *

الدرس الثامن

شهَـامَـةُ الْـيَـتِـيْـم

تَـرَوْنَ أَمَامَكُمْ صُوْرَةَ مَسْجِدٍ ، هٰذَا مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَدِيْنَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، هَلْ تَعْرِفُوْنَ مِنْ خَبَرِ هٰذَا الْمَسْجِدِ شَيْئاً؟ إِنَّ لَهُ تَارِيْخاً يَغْتَبِطُ[1] بِهِ كُلُّ طِفْلٍ مُسْلِمٍ.

لَمَّا دَعَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إِلَىٰ اللهِ فِيْ مَكَّةَ ، وَنَادَىٰ فِي النَّاسِ «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ» غَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَكَانَتْ تَعْبُدُ الأَصْنَامَ ، وَكَانَتْ فِي الْكَعْبَةِ الَّتِيْ بَنَاهَا إِبْرَاهِيْمُ وَإِسْمَاعِيْلُ «عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ» لِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ: كَانَ فِيْ تِلْكَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِئَةٍ وَسِتُّوْنَ صَنَماً ، فَاشْتَعَلَتْ قُرَيْشٌ غَضَباً وَآذَوْا رَسُوْلَ اللهِ ﷺ وَعَذَّبُوا الْمُسْلِمِيْنَ ، فَصَبَرَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَصَبَرَ الْمُسْلِمُوْنَ وَثَبَتُوْا لَهُمْ كَالْجِبَالِ.

وَلٰكِنَّ قُرَيْشاً كَانُوْا يَمْنَعُونَ النَّاسَ عَنِ الإِسْلَامِ وَيَحُوْلُوْنَ[1] بَيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَعِبَادَةِ اللهِ ، فَأَذِنَ اللهُ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ بِالْهِجْرَةِ ، فَهَاجَرَ إِلَىٰ الْمَدِيْنَةِ وَهَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ ، وَكَانَتِ الْمَدِيْنَةُ أَرْضاً

---

(١) يغتبط: يفرح بالنعمة

طَيِّبَةً للإِسْلاَمِ ، فِيْ أَهْلِهَا لِيْنٌ وَرِقَّةٌ ، قَدْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ كَثِيْرٌ قَبْلَ الْهِجْرَةِ.

وَلَمَّا انْتَقَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَسَكَنَ هُنَالِكَ أَحَبَّ أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِداً ، لأَنَّ الْمَسْجِدَ لاَزِمٌ[٢] لِلْمُسْلِمِيْنَ ، وَهُوَ قُطْبٌ يَدُوْرُ حَوْلَهُ رَحَى[٣] الْحَيَاةِ الإِسْلاَمِيَّةِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ نَازِلاً فِيْ بَيْتِ أَبِيْ أَيُّوْبَ الأَنْصَارِيِّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وَكَانَ ضَيْفاً عَلَيْهِ ، وَكَانَ قَرِيْباً مِنْ بَيْتِهِ مِرْبَدٌ[١] ، فَأَرَادَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ أَنْ يَبْنِيَ الْمَسْجِدَ فِيْ ذٰلِكَ الْمَكَانِ ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: لِمَنْ هذَا الْمِرْبَدُ؟

قَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ اسْمُهُ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ: هُوَ يَا رَسُوْلَ اللهِ! لِيَتِيْمَيْنِ ، اسْمُ أَحَدِهِمَا سَهْلٌ واسمُ الثَّانِيْ سُهَيْلٌ.

طَلَبَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ سَهْلاً وَسُهَيْلاً ، وَهُمَا وَلَدَانِ يَتِيْمَانِ ، فَلَمَّا حَضَرَا ، كَلَّمَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيْ أَمْرِ الْمِرْبدِ وَثَمَنِهِ.

قَالَ سَهْلٌ وَسُهَيْلٌ: هُوَ يَا رَسُوْلَ اللهِ! للهِ ، لاَ نَشْتَرِيْ بِهِ ثَمَناً ، فَابْنِ الْمَسْجِدَ ، وَقَدْ طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُنَا ، وَلٰكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَبَىٰ وَاشْتَرَىٰ مِنْهُمَا الْمَكَانَ ، وَدَفَعَ الثَّمَنَ.

---

(٢) المربد: المكان الذي تحبس فيه الإبل

وَبَنَىٰ الْمُسْلِمُوْنَ الْمَسْجِدَ ، وَرَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ بِيَدِهِ وَيَنْقُلُ اللَّبِنَ ، فَقَالَ قائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ :

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلِّلُ

وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَبْنُوْنَهُ وَيَقُوْلُوْنَ :

اللهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَة فارْحَمِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَة

وَقَدْ زَادَ فِيْ هذَا الْمَسْجِدِ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وَالْمُلُوْكُ بَعْدَهُ ، حَتَّىٰ تَرَوْنَهُ فِيْ هذَا الشَّكْلِ .

الدرس التاسع

صفات الرّسل -عليهم السّلام-

مِنْ رحمةِ اللّه - تعالى- بالنّاسِ أنْ بعثَ الرسلَ لدعوتِهم إلى توحيده، وإرشادِهم إلى عبادتِه وطاعتِه، قال تعالى:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ . (الأنبياء: ٢٥)

صفات الرّسل

الرّسلُ رجالٌ كسائرِ البشرِ، يأكلون، ويشربون، وينامون، ويمرضون، ويموتون، قال تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾ . (يوسف: ١٠٩)

وقد اقتضت حكمةُ اللّه - تعالى- أَنْ يختارَ رُسُلَه من أفضلِ النّاسِ، وأكملِهم خلقاً، وأحسنِهم سيرةً؛ ليقوموا بتبليغِ دينِه للنّاس.

ويتميَّزُ الرّسلُ - عليهم السّلام- بالصّفات الآتية:

١- الصّدق:

الرُّسُلُ صادقونَ في أقوالِهم وأفعالِهم؛ فَلا يقولونَ إلا الحقَّ؛ وبذلك ينالون ثقةَ النّاس، ويكونون قُدوةً لهم، قال تعالى:

﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ . (يس: ٥٢)

٢- الأمانة في التّبليغ:

فالرّسل يبلّغون دينَ اللّه -تعالى- إلى أقوامِهم كما أُنْزِلَ إليهم، ولا يكتمون شيئاً ممّا أُمروا بتبليغه، قال تعالى: ﴿ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴾ . (الشعراء: ١٠٧)

٣- الفِطْنة:

يمتاز الرُّسلُ بالذّكاء، ويتمتعون برجاحةِ العقلِ، وسُرعةِ البَديهَة؛ كي يَتَمكَّنوا من تبليغِ شريعةِ اللّه، وإقامةِ الحُجَّةِ على المُكذِّبين، وإقناعِ المعاندين.

٤ - العصمة :

حَفِظَ اللهُ -سُبحانه- رُسُلَه من الوقوعِ في الذّنوبِ وارتكابِ الخطايا والآثام؛ إذ لا يُعقل أنْ يرتكبَ الرُّسُلُ الذُّنوبَ وهم يَدْعون إلى الالتزامِ بالأخلاقِ الفاضلة؛ لأنَّ ذلك يُنفِّرُ النّاس عنهم، ويشكِّكُ بصِدْقهم.

واجبنا نحو الرسل

الإيمانُ بجميعِ الرُّسلِ والأنبياءِ -عليهم الصّلاة والسّلام- ركنٌ من أركانِ الإيمانِ؛ فقد أَمَرنا اللّه -عزَّ وجلَّ- بالإيمانِ بجميعِ الأنبياءِ والرُّسل، وَمنْ يُكذِّبُ بواحدٍ مِنْهم فَهُوَ كافرٌ، قال تعالى:

أتذكر

ما عددُ الرسل الّذين وَرَدَ ذكرُهم في القرآنِ الكريم؟

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ ﴾. (النساء: ١٥٠-١٥١)

الدرس العاشر

مميزات الرّسولِ محمدٍ (ﷺ)

عَلِمْنا أنَّ المسلمَ يؤمنُ بجميعِ أنبياءِ اللّه ورسلِه، وأنَّ اللّه -تعالى- ميَّزالرُّسلَ فَجعلَهم أكملَ النّاس أخلاقاً: وقد اتَّصَفَ نبيُّنا محمدٌ (ﷺ) بما اتَّصف بها إخوانُهُ من الرُّسل، إلا أنَّ اللّه - تعالى- كرّمه وميَّزه بِصفاتٍ أُخرى، منها:

١ - خاتَمُ الأنبياءِ والرُّسل

محمدٌ(ﷺ)خَاتَمُ الأنبياءِ والمُرْسلين، فلا نبيَّ بعدَه(ﷺ). قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب: ٤٠) وقال (ﷺ): « **أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لا نَبِيَّ بَعْدِي** ». (رواه الترمذي)

٢- مبعوثٌ إلى النّاسِ كافّة

أفكر

كيف أردُّ على شخصٍ يدّعي النبّوة بعد وفاة محمدٍ (ﷺ)؟

بعثَ اللهُ كلَّ رسولٍ إلى قومِه خاصّة، بينما بَعثَ رسولَه محمداً (ﷺ) إلى النّاس جميعاً. قال تعالى:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾. (الأعراف: ١٥٨)

وقال (ﷺ): « **كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً** ».
(رواه البخاري)

٣ - معجزتُه خالدة

أيَّد اللّه -عزَّ وجلّ- الرّسلَ - عليهمُ السّلام- بمعجزاتٍ يعجزُ النّاسُ عن الإتيانِ بمثلِها تدلُّ على صِدقهم، فكانَ مِنْ معجزاتِ موسى -عليه السّلام-العصا التي تَحولَت إلى أفعى، ومن معجزاتِ عيسى - عليه السّلام- إحياءُ الموتى، وإشفاءُ المرضى بإذن اللّه، وهذه المعجزات انْتهت. أما النّبيُّ محمّدٌ (ﷺ) فمعجزتُه هي القرآنُ الكريم، الذي تحدَّى اللّه به النّاس جميعاً، في كلِّ الأزمنةِ، أنْ يأتوا بسورة منْ مثله، فعجزوا؛ فكان بذلك معجزةً خالدةً على مرِّ الزَّمان،

قال -تعالى-:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ . الإسراء: ٨٨

وقد حَفِظَ اللّه هذه المعجزةَ من التّحريفِ والضّياعِ إلى أنْ تقومَ السّاعةُ، قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ . (الحجر: ٩)

٤- أُعطي الشّفاعة

يعاني النّاسُ يومَ الحشرِ معاناة كبيرة وهم ينتظرون الحساب، فتقتربُ الشّمسُ من رؤوسِهم، ويَعْرقونَ عَرَقاً شديداً، ويشعرون بالتّعب الشّديد، فَيَلْجأونَ إلى النّبيِّ (ﷺ)؛ ليشفعَ لهم عند اللّه -عزّ وجلّ-؛ ليحاسبَهم على أعمالِهم، وَيُخلِّصَهم من هَوْلِ ذلك اليوم، فيُشفِّعَه اللّه تعالى فيهم، ويبدأُ الحسابَ، كما أنَّه (ﷺ) يَشْفَعُ للمؤمنين يومَ القيامةِ، فيتجاوزُ اللّه عن سيئاتِهم ويدخلُهم الجنَّة.

إنَّ المميزاتِ السّابقةَ تدلُّ على أنَّ رِسالةَ الإسلامِ الّتي جاء بها رسولُ اللّه (ﷺ) يجبُ على النّاس جميعاً اتِّباعُها، قال تعالى:

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

(آل عمران: ٨٥)

نشاط

أستنتجُ مميزاتِ الرّسولِ محمدٍ (ﷺ) من خلالِ الحديثِ النّبويّ الشّريفِ الآتي:

قال (ﷺ): «**أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ، فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**»[1].

(رواه البخاري)

الدرس الحادي عشر

صلاة الجمعة

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

(الجمعة : ٩ - ١٠)

يومُ الجُمُعةِ خيرُ أيامِ الأسبوعِ ، يُؤدي فيه المسلمونَ صلاةَ الجُمُعةِ جماعةً في المسجدِ ، ويتركونَ أعمالَهم وتجارَتهم عندَ سماعِ أذانِ الجُمعة ، حيثُ لا يجوزُ لهم البيعُ والشّراء وقتَها ، وبعدَ انتهاءِ الصَّلاةِ ينتشرونَ في الأرضِ ، ويسعونَ في طلبِ الرِّزقِ وعملِ الخير .

وليوم الجُمعةِ فضلٌ كبيرٌ ، ومن ذلك أنَّ فيه ساعةً يُستجابُ فيها الدعاءُ من اللّه -تعالى- ، قال رسول اللّه (ﷺ) : «**إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**» . (متفق عليه)

وقال (ﷺ) : «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا**» . (رواه مسلم)

حكمُ صلاةِ الجُمُعة

حثَّت الآياتُ القرآنيةُ ، والأحاديثُ النبويَّة ، على أداءِ صلاةِ الجُمُعة ؛ فهي واجبَةٌ على كلِّ مسلمٍ ذَكَرٍ عاقلٍ بالغٍ مقيم ، ولا تَجبُ على النِّساءِ والمسافرين ، ولكنْ تَصحُّ منهم إذا أدَّوْها . فمن الأحاديثِ التي حضَّت على صلاةِ الجُمعة قولُه (ﷺ) : «**مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَهَاوُنًا بِهَا ، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ**» . (رواه الترمذي)

كَيْفِيَّةُ أدائِها

بعد أذانِ الجُمُعةِ ، يصعَدُ الخطيبُ المنبرَ ، فيخطبُ في المُصلِّين خُطْبتين ، بينهما فاصلٌ قصيرٌ ، يبيِّنُ فيهما للمُصَلّينَ أمورَ دينهم ، ويتحدَّثُ عن مُشْكِلاتِ حياتِهم ، ويأمرُهم بالمعروفِ ، وينهاهُم عن المُنْكر ، ويستمعُ المصلّونَ للخطبتين بانتباهٍ وإنصاتٍ ، فلا يتكلَّمُ أحدٌ من المصلين معَ غيرِه أثناءَ الخُطبتين ، ثمَّ تُقامُ الصّلاة ، فيصلي الإمامُ بالنّاس ركعتينِ يَجْهَرُ فيهما ، كأيِّ صلاةٍ جَهْرِيّة ، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ سورةَ الفاتحةِ ، وما تيسّرَ من آياتِ القرآنِ الكريم .

سنَنُ الجُمُعة

يستحبُّ للمسلمِ يومَ الجُمُعة أَنْ :

١- يغتسلَ، لقولِ الرَّسول (ﷺ) : «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ »

٢- يتزيَّنَ باللباسِ الحَسَنِ، ويتطيَّبَ برائحةٍ زكيّة . (رواه مسلم)

٣- يحرصَ على الحضورِ إلى المسجدِ مبكراً .

٤- يجلسَ في أوَّلِ مكانٍ يصادِفُهُ، ولا يتخطى رقابَ النّاس .

٥- يستمعَ إلى الإمامِ بانتباهٍ وخُشوع .

أتعلم

صلاةُ الجُمُعةِ فيها خيرٌ كثيرٌ يعودُ على الفرد والمجتمع، فهي مناسبةٌ لاجتماعِ أكبرِ عددٍ من المسلمين، يتعارفون فيها على بعضِهم، ويتدارسونَ شُؤونَ حَياتِهم، ويعملونَ بما يعودُ بالخيرِ والفائدةِ عليهم، فينالونَ بذلك رضى ربِّهم، ويفوزونَ بجنّته .

يَحرِصُ المسلمُ على أداءِ صلاةِ الجُمُعة، فإن لم يَتَمكَّنْ لعذرٍ كمرضٍ شديدٍ أو خوفٍ أو سفرٍ، فإنَّه يُصلي بدلاً منها صلاةَ الظّهر .

٢- دلَّت أحاديثُ كثيرةٌ عن الرسول (ﷺ) على فَضْلِ صلاةِ الجُمعة، أقرأُ الحديثَ الآتي، وأكتبُ ما يدلُّ عليهِ من فَضلِ صلاة الجمعة .

«مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَتَطَهَّرَ، بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، ثُمَّ ادَّهَنَ أَوْ مَسَّ مِنْ طِيبٍ، ثُمَّ رَاحَ فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَصَلَّى مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ الإِمَامُ أَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى» . (رواه البخاري)

الدرس الثاني عشر

الصّلواتُ المَسْنونَة (النّوافل)

فرضَ اللّه -تعالى- على المسلمين خمسَ صلواتٍ في اليوم والليلة، وجعلَ لها أوقاتاً معلومةً تُؤدى فيها، والمسلمُ لا يكتفي بأداءِ الفرائض، بل يحافظُ على أداءِ النّوافلِ أيضاً، طلباً لمزيدِ الأجرِ والثّواب، وللتقرُّبِ من اللّه -تعالى-، واكتسابِ محبّته، قال (ﷺ) فيما يرويه عن ربه -تبارك وتعالى-: «**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**». (رواه البخاري)

أتعلم

صلاةُ النّافلة: هي الصّلاة التي كانَ يُصَلّيها النّبيُّ (ﷺ)، ويحثُّ عليها، زيادةً على صلاةِ الفرائض، وينالُ المسلمُ ثواباً عظيماً إن أدّاها، ولا يأْثمُ إنْ لم يؤدِّها.

ومن النّوافل:

أولاً:

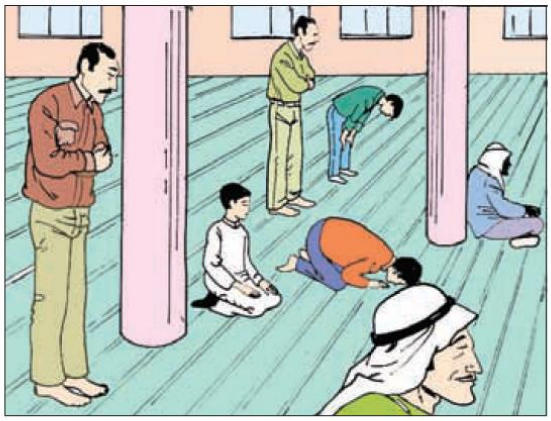

السُّننُ الرّاتبة، وهي الصّلوات التي كان النّبيُّ (ﷺ) يحرصُ على أدائها قبل الصلواتِ المفروضة وبعدَها، وهي:

- ركعتانِ قبلَ الفجر.
- ركعتانِ أو أربعُ ركعاتٍ قبلَ الظّهر.
- ركعتانِ بعدَ الظّهر.
- ركعتانِ بعدَ المغرب.
- ركعتانِ بعدَ العِشاء.

وقد بيّنَ لنا رسولُ اللّه (ﷺ) أنَّ ثوابَ المؤمنِ الذي يحافظُ على هذه الصّلواتِ هو الجنَّةُ، فعن أمِّ حبيبةَ -رضي اللّه عنها- قالت: سمعتُ رسولَ اللّه (ﷺ) يقول: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلا بَنى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ**». (رواه مسلم)

ثانياً:

صَلاةُ اللَّيلِ أو التّهجُّد، ووقتُها من بعدَ صَلاةِ العِشاءِ إلى وَقْتِ الفَجْر، ويستحبُّ أداؤُها في الثُّلثِ الأخيرِ من الليل.

ثالثاً :

صلاةُ التّراويح، ويصلّيها المسلمونَ في ليالي شهر رمضانَ، بعدَ رَكْعَتي سنَّةِ صلاة العشاء، وقبلَ صَلاةِ الوِتْر، ويستمرُّ وقتُها إلى ما قبلَ أذانِ الفَجْر. قال (ﷺ): « **مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** ». (متفق عليه)

رابعاً :

صلاةُ الضّحى، وتصلّى أولَ النّهارِ إلى ما قبلَ وقتِ الظّهر. فعن عائشةَ -رضي اللّه عنها- قالتْ: « **كان رسولُ اللّه (ﷺ) يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعاً، وَيَزِيدُ مَا شَاء اللَّهُ** ».

خامساً :

صلاةُ الوتر، وتُؤدّى بَعدَ ركعتيْ سنّةِ العِشاء.

سادساً :

صلاةُ العيديْن (الفِطْرِ والأضحى)، وتُصلّى ركعتان في أوَّلِ وقتِ الضّحى.

فلنحرصْ على أداءِ هذه الصّلواتِ، قدوةً بالنّبيِّ(ﷺ)، لننالَ محبَّةَ اللّهِ -سبحانه- ونفوزَ بالجَنَّةِ.

دعاء القنوت

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (رضي الله عنهما): عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّه(ﷺ) كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوِتْرِ: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ**». (رواه أصحاب السنن وأحمد)

الدرس الثالث عشر

من مواقفِ الصّحابيات

كانتْ المرأةُ قبلَ الإسلام مظلومةً، لا تُعطى حُقوقَها، فأعلى الإسلامُ قَدرَها، وكرّمَها بنتاً وزوجةً وأمّاً، وعرّفَها حُقوقَها وواجباتِها، وكان للنّساءِ المسلماتِ في عهدِ رسولِ اللّه (ﷺ) مواقفُ جليلةٌ، خلَّدها التّاريخُ الإسلاميُّ، نَذكر بَعضَها في هذا الدَّرس، ونأخذُ منها العبرَ والدُّروس .

أمُّ حبيبةَ رضيَ اللّه عنها

هيَ رَمْلَةُ بنتُ أبي سُفيان، تزوَّجَها رسولُ اللّه (ﷺ) بعدَ وفاةِ زوجِها، حتى لا ترجِعَ إلى أبيها في مكَّةَ، وهو ما زالَ على كفرِهِ وعدائِهِ للإسلام .

وذاتَ يومٍ ذهبَ أبو سفيانَ إلى المدينةِ المنوَّرةِ، وهو لا يزالُ مُشركاً؛ ليقابلَ رسولَ اللّه (ﷺ)، فدخلَ على ابنتِهِ أُمِّ حبيبة، وأرادَ أن يَجلِس على فراشِ رسولِ اللّه (ﷺ)، فَرَفَضَتْ وَطَوَتِ الفراش، وقالتْ: هو فراشُ رسولِ اللّه (ﷺ)، وأنتَ مُشرك، ولا أحبُّ أنْ تجلسَ عليه . فاستغربَ من تصرُّفِها، وسألَها عن السَّبب، فقالت: هداني اللّهُ للإسلام، وأنتَ، يا أبتِ، سيِّدُ قريشٍ وكبيرُها، فكيفَ لا تدخلُ في الإسلامِ ؟! وتبقى تعبدُ حجراً لا يَسْمعُ ولا يُبْصر .

أفكر

ما ذا أستنتجُ من موقفِ أمِّ حبيبةَ مع أبيها ؟

أتعلم

أمرَ الإسلامُ بالإحسانِ إلى الوالدين حتى لو كانا مُشْرِكَيْنِ، ما لَمْ يَأْمرا بمعصية .

أوَّلُ شَهيدةٍ في الإسلام

هي سُميّةُ بنتُ خياط، أمُّ عمارِ بنِ ياسر، كانتْ هي وزوجُها وابنُها عمار -رضي اللّه عنهم- منَ السّابقينَ إلى الإسلام، وكان المُشركونَ يُعذبونَهُم؛ لإرغامِهم على الرّجوع عن الإسلام، فكانوا يأخذونهُم إلى الصحراءِ ويُلقونهم على الرِّمالِ الحارّة، ويُبالغونَ في تَعذيبهم، حتى اسْتشهدَ زوجُها ياسر -رضي اللّه عنه- من التَّعذيب، وظلتْ سُميّةُ ثابتةً تَأبى أن

تلفظَ كلمةَ الكفرِ، أو تذكرَ الرَّسولَ (ﷺ) بسوءٍ، فَأغاظَ هذا الثَّباتُ أبا جهلٍ، فَطَعَنَها بحربَةٍ، فاستشْهدتْ، فَكانتْ أَوّلُ شَهيدةٍ في الإسلام، وصعدتْ روحها إلى ربِّها راضيةً مرضيَّةً، وهي تَشهدُ أنْ لا إله إلا اللّهُ وأن محمداً رسولُ اللّهِ.

صفيّةُ بنتُ عبدِ المطّلبِ رَضِيَ اللّه عنها

هي صَفيَّةُ بنتُ عبدِ المطّلبِ، عمّة الرَّسولِ(ﷺ)، وَشَقيقَةُ حَمزة، سيّد الشُّهداء-رضي اللّه عنه-وفي غَزوةِ أُحُد عندَما انهزمَ النَّاسُ من حولِ رسولِ اللّهِ (ﷺ)، وقد ثبَت مع عددٍ قليلٍ من الصَّحابةِ، لَقِيَتْ صفيَّة المُسلمينَ الفارّينَ وهي تَقولُ لهم: أنهزمتم عن رَسولِ اللّهِ ؟!

ولمّا رآها الرَّسولُ (ﷺ)، وَقَد اسْتشهدَ أَخوها حمزةُ، أشفقَ عَليها أنْ تَراهُ وقد مثَّلَ به المُشركون، فَطلب من ابنها الزُّبير بنِ العوام -رضي اللّه عنهُ- أنْ يُرجعها، فقالتْ لهُ: وَلِمَ؟ فقدْ بَلغَني أنَّه مُثِّلَ بِأَخي، لأحتسِبنّ ولأصبرنّ إنْ شاءَ اللّهُ -تعالى-، فَلَمّا رَأتْهُ، نظرتْ إليهِ، وصَلَّت عليهِ، واستغفرتْ لهُ.

الخَنْساء

قبْلَ أَنْ تُسلِمَ الخنساءُ قُتلَ أخوها صَخْر، فَأَكثرتِ البُكاءَ عليهِ، ونَظمتِ الكثيرَ من الشِّعرِ في رثائِهِ.

ثمَّ أسْلمتْ، وكانَ لها أربعةُ أبناء، شاركوا بمعركةِ القادسيّةِ، وقبلَ بدءِ القتالِ جمعتهمْ وأوصتهُم بالثّباتِ في المعركةِ، والشَّجاعةِ في القتالِ، لينالوا الكَرامةَ في الجنَّةِ، وأَثناء المعركةِ استُشهِدَ أبناؤُها الأربعة، وَعِنْدَما عَلِمَتْ بِذلك، قالَتْ: الحمدُ للّهِ الذي شَرَّفَني باسْتِشْهادِهِم، وأرجو من ربِّي أنْ يجْمَعَني بهم في مُستقرِّ رحمتِهِ.

مِنْ مَواقِفِ الصّحابة

حملَ صحابةُ رسولِ اللّهِ (ﷺ) لواءَ الدَّعوةِ إلى الإسلامِ، فكانتْ حياتُهم طاعةً للّه تعالى، وبذلاً وعَطاءً وتضحيةً في سبيلِهِ، وكانت لهم مواقفُ عظيمةٌ خالِدةٌ، نَذْكُر منها في هذا الدرسِ المواقفَ الآتيةَ :

مساعدةُ المُسْتَضْعَفين

كانَ أبو بكرٍ الصِّديقُ -رضي اللّه عنه-، رحيماً بالضُّعفاءِ، فكانَ يعتقُ العبيدَ، ويُعينُ المساكينَ والفقراءَ، تقول عائشة -رضي اللّه عنها-: أعتقَ أبو بكرٍ -رضي اللّه عنهُ- سبعةً مِنَ الذينَ كانوا يُعذَّبونَ في مكَّةَ، منهم بِلالُ بنُ رباح، وعامرُ بنُ فُهيرةَ -رضي اللهُ عنهُما-.

أفكر

يحرصُ الإسلامُ على الحريّةِ كحقٍ من حقوقِ الإنسان. كيف تستنتجُ ذلكَ من أفعالِ أبي بكرٍ؟

وقد اشترى أبو بكرٍ بلالاً -رضي اللّهُ عنهما- بخمسةِ أواقٍ ذهباً، وأعتقَهُ لوجهِ اللّهِ -تعالى-. فقالَ المُشركونَ: لو أبيتَ إلا أوقيةً لبِعْناهُ.

فقالَ أبو بكرٍ -رضيَ اللّهُ عنهُ- : لو أبيتُم إلا مئةَ أوقيةٍ لاشتريته.

وكانَ عمرُ بنُ الخطّابِ يقول: أبو بكرٍ سيدُنا، وأعتقَ سيدَنا -(يَعني بلالاً) -رضي اللّه عنهم جميعاً-.

تقديرُ أهلِ العلمِ وأَهْلِ بيتِ النّبيّ (ﷺ)

كانَ زيدُ بنُ ثابت -رضيَ اللّهُ عنهُ- من كَتَبةِ القُرآنِ الكريم، ومن فُقَهاءِ الصَّحابةِ وعُلَمائِهم، وذاتَ يوم، عندَما أرادَ رُكوبَ دابتِهِ، أمسكَ عبدُ اللّهِ بنُ عباسٍ -رضي اللّه عنهما- وهوَ ابنُ عَمِّ رسولِ اللّهِ (ﷺ) بزمامِ الدَّابَّةِ.

فقال لهُ زَيد: دَعْ عنكَ يا ابنَ عمِّ رسولِ اللّه.

فقال ابنُ عباس: هكذا أُمِرْنا أنْ نفعلَ بعُلمائِنا.

فقال له زَيد : أَرِني يَدَك .

فأخرجَ لَهُ ابنُ عباسٍ يدَهُ، فَمالَ عليها وقبَّلها، وقالَ : هَكذا أُمرنا أنْ نَفْعلَ بِأَهْلِ بَيتِ نَبِيِّنا .

العدل

فَقَدَ أَميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ -رضيَ اللّهُ عنهُ- دِرعاً له، فَوَجدَها عنْدَ يَهوديٍّ في المدينةِ المنورةِ، ولكنَّ اليهوديَّ ادّعى أنَّ الدِّرعَ له ، فاحتَكَما إلى القاضي «شُريح» .

طلبَ القاضي من الإمامِ عليٍّ -رضي اللّهُ عنهُ - أنْ يأْتيَ بِشاهدينِ يَشهدانِ أنَّ الدِّرعَ له، فَجاءَ خادمهُ قنبَرٌ وابنه الحسنُ ، فشهِدا أنَّها درعهُ .

فقالَ القاضي شريحَ للإمامِ علي-رضيَ اللهُ عنهُ- : أمَّا شَهادة خادِمِكَ فأُجيزها ، وأمّا شَهادةُ ابنِك فلا نُجيزُها ، وقال لليَهودِيِّ : خُذِ الدِّرع .

فلمّا رأى اليهوديُّ عَدْلَ المُسلمينَ أَسلمَ، وأقرَّ أنَّ الدِّرع لعليٍّ ، وأرجعها إليه . ولكنّ علياً -رضي اللّه عنه- وهَبَها له بِسببِ إسلامِه، وأكرمهُ زيادةً عليها .

الذي وطئ الجنة بعرجته

كانَ عمروُ بنُ الجموح -رضي اللّه عنهُ- أعرج، وكانَ له أربعةُ أولادٍ يغزونَ مع الرّسولِ (ﷺ) ، فلمّا كانت غزوةُ أحد، أرادَ عمروُ بنُ الجموحِ أنْ يَخْرجَ لِلجهادِ ، فقالَ له أَوْلادُه : إنَّ اللّه قدْ جعلَ لكَ رُخْصَةً، فَسمحَ لكَ بِعدمِ الخروجِ للجهادِ، فلو قعدتَ، ونحنُ نَكفيك .

فذَهبَ عمروٌ -رضيَ اللّهُ عنهُ- إلى رسولِ اللّه (ﷺ) فقال : يا رسولَ اللّهِ ، إنَّ بَنيّ هؤلاءِ يَمنعونَني أنْ أخرجَ معكَ ، وواللّهِ إني لأرجوَ أنْ أُستشهَدَ فَأطأ بِعرجَتي هذهِ الجنَّة ، فقالَ له

رسولُ اللّه (ﷺ) : « أمَّا أنتَ فقدْ وضعَ اللّهُ عنكَ الجِهادَ »، وقال لأولادِهِ : « ما عليكُم أنْ لا تَمْنَعوهُ، لعلَّ اللّهَ -عزَّ وجلَّ- أنْ يرزقَهُ الشّهادة » .

فخرجَ مع رسولِ اللّهِ (ﷺ) ، واستشهدَ يومَ أُحد . وبشَّرَ الرَّسولُ (ﷺ) أنَّهُ سيدْخُلُ الجنَّةَ بِعرجتِهِ .

عاصمُ بنُ ثابتٍ (محمي الدِّبر)

طلبتْ بعضُ القبائلِ العربيةِ من رسولِ اللّه (ﷺ) أنْ يرسلَ إليهم من يُعلمُهم الإسلامَ، فأرسلَ الرَّسولُ (ﷺ) مجموعةً من الصَّحابةِ، منهم الصَّحابيُّ عاصمُ بنُ ثابتٍ -رضيَ اللّه عنهُ-، وفي الطَّريق غَدَرَ بهم رِجالُ القبائلِ، وأرادوا أَسرَهُم وبيعَهم لِمشركي مكَّةَ .

رفضَ عاصمٌ -رضيَ اللّه عنه- وبعضُ أصحابِهِ الأسرَ، وقاوَموا المُشركينَ حتى استُشهدوا .

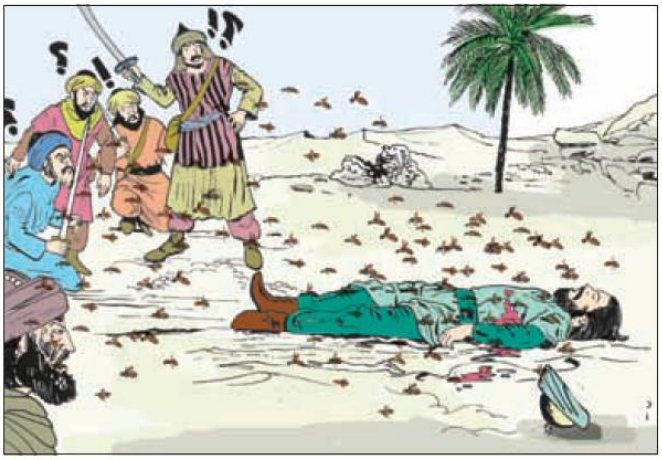

وكان عاصمٌ قد عاهدَ اللّه- تعالى- أنْ لا يمسّه مُشركٌ، ولا يمسّ مُشركاً أبداً، ولذلكَ توجَّهَ إليهِ بالدُّعاءِ أنْ يَحميَ جَسدَهُ من عبثِ المُشركينَ بعدَ اسْتِشهادِهِ.

فلمّا قُتِلَ عاصمٌ- رضيَ اللّه عنه-، أرادَ رجالٌ من المُشركينَ أَخْذَ رأسِهِ ليبيعوهُ لمشركةٍ في مكّة، كانتْ قد نَذرتْ أنْ تشربَ الخمرَ في جُمْجمَتِهِ إن ظفرتْ بِها؛ لأَنَّهُ كان قد قتلَ أخوَيْها في غزوةِ بدر .

فاستجابَ اللّهُ -تعالى- لِدعوةِ عاصم، فتَجمعتْ حَوْلَهُ أعدادٌ كبيرةٌ من الدَّبابير، وَحَمتْهُ من المُشركينَ، وحالتْ بينَهم وبيْنَهُ، فقال المُشركونَ : دَعوهُ حتى المَساءِ، فتذهبَ عنهُ الدِّبرُ فنأخذه، وبِقدرةِ اللّه -تعالى- نَزَلَ المطرُ الغزيرُ، وجَرى الوادي، وحَمَلَ عاصماً، وذهبَ بِهِ، ولمْ يعثُروا عليه . فاستجابَ اللّهُ لدعوتِه، وحماهُ من المُشركينَ، فسمّي (محميّ الدِّبر) .

الدرس الخامس عشر

سفينة على البر

هَلْ سَمِعْتَ بِسَفِيْنَةٍ تَسِيْرُ عَلَىٰ الْبَرِّ؟ وَهَلْ تُصَدِّقُ إِذَا أَخْبَرَكَ بِهِ أَحَدٌ؟!

أَظُنَّكَ تَقُوْلُ ـ وَلَكَ الْحَقُّ ـ: مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِيْ آبَائِنَا الأَوَّلِيْنَ. وَلٰكِنَّ مُحَمَّداً الثَّانِيَ الْعُثْمَانِيَّ فَاتِحَ الْقُسْطُنْطِيْنِيَّةِ، سَيَّرَ سَبْعِيْنَ سَفِيْنَةً عَلَىٰ الْبَرِّ.

هَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟

غَزَا الْعَرَبُ الْقُسْطُنْطِيْنِيَّةَ الْعُظْمَىٰ سِتَّ مَرَّاتٍ، وَلَمْ يَفْتَحُوْهَا، وَقَدْ قَدَّرَ اللهُ أَنْ يَكُوْنَ هٰذَا الْفَتْحُ الْعَظِيْمُ بِيَدِ شَابٍّ مُسْلِمٍ مِنْ آلِ عُثْمَانَ، وَهُوَ فِي الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِيْنَ مِنْ عُمُرِهِ، وَذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشَاءُ.

زَحَفَ مُحَمَّدٌ إِلَىٰ الْقُسْطُنْطِيْنِيَّةِ، وَأَعَدَّ لِذٰلِكَ عُدَّةً عَظِيْمَةً، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾.

فَكَانَ تَحْتَ قِيَادَتِهِ ثَلَاثُمِئَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ، وَمَعَهُ مِدْفَعِيَّةٌ هَائِلَةٌ، فِيْهَا مِدْفَعٌ لا يُوْجَدُ فِيْ أَوْرُبَّا أَضْخَمُ[1] مِنْهُ، أَعَدَّهُ لِذٰلِكَ، مَرْمَاهُ[2] أَكْثَرُ مِنْ مِيْلٍ.

وَكَانَ أُسْطُوْلُهُ[3] مُرَكَّباً مِنْ مِئَةِ سَفِيْنَةٍ حَرْبِيَّةٍ.

وَكَانَ مُحَمَّدٌ رَأَىٰ أَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ سَلْسَلَ[1] خَلِيْجَ قَرْنِ الذَّهَبِ ـ وَهُوَ مَدْخَلُ الْقُسْطُنْطِيْنِيَّةِ ـ بِالسَّلَاسِلِ، فَكَيْفَ يَعْبُرُهُ بِأُسْطُوْلِهِ؟

فَكَّرَ مُحَمَّدٌ ، وَلَمْ يَعْجَزْ وَلَمْ يَيْأَسْ ، وَوَجَدَ حِيْلَةً!

رَأَىٰ أَنَّهُ يُمْكِنُ الْعُبُوْرُ إِلَىٰ الْقُسْطُنْطِيْنِيَّةِ مِنْ جِهَةِ قَاسم بَاشَا.

وَلٰكِنَّ هٰذِهِ الْجِهَةَ بَعِيْدَةٌ مِنْ سُفُنِهِ ، فَمَنْ يَحْمِلُهَا وَمَنْ يَنْقُلُهَا مِنْ هٰذِهِ الْجِهَةِ إِلَىٰ تِلْكَ الْجِهَةِ ، وَالْمَسَافَةُ بَعِيْدَةٌ؟

فَكَّرَ مُحَمَّدٌ ، وَلَمْ يَعْجَزْ وَلَمْ يَيْأَسْ وَوَجَدَ حِيْلَةً!

طَلَىٰ[٢] الأَخْشَابَ بِالشَّحْمِ ، فَلَمَّا أَمْلَسَتْ[٣] أَزْلَقَ[٤] عَلَيْهَا السُّفُنَ ، وَهِيَ سَبْعُوْنَ سَفِيْنَةٍ.

وَمَا رَاعَ[٥] أَهْلُ الْقُسْطُنْطِيْنِيَّةِ ، إِلَّا وَسُفُنُ الْمُسْلِمِيْنَ قَدْ أَرْسَتْ[٦] عَلَىٰ سَاحِلِ الْقُسْطُنْطِيْنِيَّةِ ، وَسُقِطَ فِيْ أَيْدِيْهِمْ[٧].

وَهٰكَذَا أَخَذَ مُحَمَّدٌ الْقُسْطُنْطِيْنِيَّةَ ـ عَاصِمَةَ الدَّوْلَةِ الْبِيْزَنْطِيَّةِ ـ وَسَقَطَتْ عَاصِمَةُ النَّصْرَانِيَّةِ الْمَنِيْعَةُ أَمَامَ قَائِدٍ مُسْلِم شَابٍّ.

وَلَا تَزَالُ هٰذِهِ الْمَدِيْنَةُ الْعَظِيْمَةُ ، وَتُرْكِيَّا ، فِيْ يَدِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ سَنَةِ ٨٥٣ هـ ـ يَوْمَ فَتَحَهَا مُحَمَّدُ بْنُ مُرَادٍ ـ إِلَىٰ يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا.

و﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾.

---

(٢) طَلَى يَطْلِي طَلْياً: دَهَنَ.
(٣) أَمْلَسَ يُمْلِسُ إِمْلاساً: لَانَ ونَعِمَ.
(٤) أَزْلَقَ يُزْلِقُ إِزْلاقاً عليه السفنَ: دَفَعَها ودَحْرَجَهَا.
(٥) مَا رَاعَ: ما أفْزَعَ. والرَّوْع: الفَزَع والخوف.
(٦) أرْسَى يُرْسِي إِرْسَاءً: تَوَقف (توقفت السفن عند الشاطىء).
(٧) سُقِطَ في أيْدِيهم: تَحَيَّروا.